دِراسة عناصر القوة القدرة من خلال تحليل أدعية الصحيفة السجادية

- دراسة تحليلية فكرية -

د. عليرضا نوبري (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، عضو هيئة التدريس في كلية المعارف والفكر طهران الإسلامي، جامعة، إيران
a.nobari@ut.ac.ir
أيسر عبد الحُسين عبد الهادي الجبوري
طالب دكتوراه، قسم علوم القرآن والحديث، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
aysr3718@gmail.com

A study of the elements of power and ability through an analysis of the supplications of Sahifa al-Sajjadiyya
- an analytical and intellectual study -

Dr. Ali Reza Nobari (Responsible writer)
Assistant Professor , Faculty member at the Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran
Ayser Abdul Hussein Abdul Hadi Al-Jubouri
PhD student , Department of Qur'anic and Hadith Sciences , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran

المُلخص:-

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل عناصر القوّة والقدرة في أدعية الصحيفة السجّادية، من خلال تصنيفها إلى بُعدين: صلب وناعم، تناول المبحث الأول القوّة الصلبة المُرتبطة بالشؤون العسكرية والدفاعية، مثل التضرّع بالنصر، والإستعداد للجهاد، والدفاع عن الدين، والدعاء لأهل الثغور، أما المبحث الثاني فركز على عناصر القوّة الناعمة كالإعتقاد الراسخ، الأخلاق، الوحدة، العلم، والإقتصاد، اعتمد البحث منهجًا تحليليًا نصّيًا، حيث استخرج أمثلة مُباشرة من الأدعية، وحلل مضامينها الفكرية والإجتماعية، مما أسفر عن بناء صورة متكاملة لفهم القدرة كقيمة روحية وعملية في آن، وقدّم البحث رؤية جديدة تَربط البُعد الروحي بالسعي الواقعي للنهوض، موضحًا أن الدعاء ليس مُجرد تضرّع، بل هو أيضًا مشروع لبناء الإنسان والمُجتمع.

الكلمات المفتاحية: الإمام السجاد عليه السلام، الصحيفة السجادية، الدعاء، عناصر القوة والقدرة، المضامين الفكرية والإجتماعية.

Abstract:-

This study aims to analyze the elements of power and ability in the supplications of Sahifa al-Sajjadiyya, by classifying them into two dimensions: hard and soft. The first section addresses hard power associated with military and defensive affairs, such as supplication for victory, preparation for jihad, defense of religion, and supplication for the frontiersmen. The second section focuses on elements of soft power, such as firm belief, morality, unity, knowledge, and economics. The study adopted a textual analytical approach, extracting direct examples from the supplications and analyzing their intellectual and social content. This resulted in constructing a comprehensive picture of power as both a spiritual and practical value. The study presented a new vision that links the spiritual dimension with the realistic pursuit of progress, clarifying that supplication is not merely a form of supplication, but also a project for building the individual and society.

Key words: Imam Sajjad (peace be upon him) , Sahifa al-Sajjadiyya , supplication , elements of power and ability , intellectual and social content.

المُقدمة:ـ

تمثّل الصحيفة السجّادية للإمام زين العابدين عليه السلام، كنزًا روحيًا وفكريًا فريداً في التراث الإسلامي، حيث تتجلّى فيها أبعاد مُتعدّدة من العقيدة والأخلاق والسياسة والإجتماع، وعلى الرغم من أنّ هذه الأدعية تُتلى في أجواء الخشوع والإبتهال، إلا أنّها تحوي مضامين استراتيجية تُعبّر عن فلسفة مُتكاملة للقوّة والقدرة في حياة الإنسان والمُجتمع، لقد جاءت هذه النصوص في ظروف ما بعد كربلاء، حين كان الإمام في موقع العزلة الظاهرية؛ لكنه حمل في دعائه أعمق أسس النهوض والبناء، فالصحيفة تصوّر مزدوج للقوّة: قوّة صلبة تُوظَّف في الدفاع عن الدين والحق، وقوّة ناعمة تُبنى من الداخل عبر الإيمان والتربية والأخلاق والمعرفة، من هنا، فإن تحليل هذه العناصر يمكّننا من إعادة قراءة مَفهوم القدرة في الفكر الشيعي الإمامي بعيداً عن الثنائيات المادية والروحية الجامدة، إذ هذه الدراسة تسعى إلى الوقوف على أبرز تجليات هذا المَفهوم من خلال منهج تحليلي لأدعية الصحيفة، مُستنيراً بالنصوص ذاتها، ومُستنطقًا روحها الفكرية، لاستخدامها في فهم كيفية بناء المُجتمعات القادرة والفاعلة في مواجهة التحديات.

سؤال البحث: كيف تُجسّد أدعية الصحيفة السجادية مفاهيم القوّة والقدرة في بُعديها الصلب والناعم، وما هي أبرز عناصرها ودلالاتها الفكرية والإجتماعية؟

ما حقّقه البحث: الكشف عن الأسس الفكرية والعقدية لبناء القوّة في أدعية الصحيفة، وتقديم تصنيف موضوعي لمظاهر القوّة في الأدعية: صلبة وناعمة، وإيضاح العلاقة بين الروحانية والعمل في بناء المُجتمع القوي، ودعم مفاهيم المقاومة، والنهوض، والوعي عبر نصوص الإمام عليه السلام.

منهج البحث: اتبع البحث منهجًا تحليليًا نصّيًا، يهدف إلى قراءة أدعية الصحيفة السجادية بوصفها نصوصًا ذات أبعاد فكرية مُتعدّدة، مع ربطها بالواقع الإجتماعي والسياسي الذي عاشه الإمام زين العابدين عليه السلام.

طريقة البحث: جمع النصوص تم استخراج الأدعية ذات الصلة بمفاهيم القوّة والقدرة، والتصنيف: قُسمت النصوص إلى ما يعكس القوّة الصلبة وما يعكس القوّة

الناعمة، والتحليل: فُككت العبارات وأُعيد بناؤها فكريًا للكشف عن دلالاتها.

الدراسات السابقة: كَتَبَ علي رضا قائمي نيا،(التحليل السياسي في أدعية الصحيفة السجادية)، وكَتَبَ السيد مُحَمّد حسين فضل الله، (دروس في الصحيفة السجادية)، بيروت، ١٩٩٨م، والشيخ هادي معرفة، (الدعاء في الإسلام وظيفة وفلسفة)، طهران، ٢٠٠٥، وقد اقتصرت هذه الدراسات على البعد التربوي أو الروحي دون تحليل القوة كمنظومة مُتكاملة كما هو في هذا البحث.

وإن ما يُميّز هذا البحث إنه ينفرد بكونه أول محاولة منهجية تُعالج مفهوم القوّة بمُستوييها الصلب والناعم من خلال دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام، مُستنداً إلى تحليل النصوص الأصلية بشكل موضوعي، كما يدمج بين الرؤية الفكرية والوظيفة العملية للنصوص، ويطرح نموذجًا يُسهم في صياغة فلسفة شيعية في بناء الدولة والمُجتمع من خلال الأدعية.

المبحث الأول

القدرة الصلبة في أدعية الإمام السجاد عليه السلام، الشؤون العسكرية وأدوات الحرب

تُبرز أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام بُعداً فريداً في فهم القوة العسكرية بإعتبارها امتداداً للدفاع عن القيم الإلهية والكرامة الإنسانية، فالقدرة الصلبة ليست مُجرد أدوات مادية، بل مشروعة أخلاقيًا ومُؤيدة روحيًا إذا ارتبطت بالله، ويتجلى ذلك في أدعية الثغور، حيث يجتمع الإعداد العسكري بالدعاء والدعم المعنوي، ويمكن بيان هذا المبحث على المطلب الآتي:

المطلب الأول: الدعاء لنصرة المظلومين ورد العدوان.

ففي دعاء أهل الثغور يظهر جليًا التضرع الإيماني من أجل نصرة المُستضعفين ورد العدوان، حيث يربط الإمام السجاد عليه السلام، بين القوة العسكرية ومشروعية الدفاع عن النفس، فالدعاء هنا ليس موقفًا سلبيًا، بل دعامة تُؤيد المُقاومة وتشرّع الفعل الدفاعي، إنها دعوة لحماية كيان الأمة وصيانة حريتها وكرامتها، ويُشير الإمام عليه السلام، ثانية إلى أهمية مُقاومة الظُلم والدعاء على الطغاة كأداة للدفاع والمُواجهة، ففي دعاء أهل الثغور[1]:" اللَّهُمَّ صَلِّ

عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، وحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ"[٢].

فالعزيز: هو المنيع الذي لا يغالب، ولا ينال[٣]، والثغور: هي المواضع التي يخاف منها هجوم العدو[٤]، والحد الفاصل بين المُتعاديين، فيبدأعليه السلام، بالحديث عن التحصين؛ لأنْ الأساس في الإسلام هو السلام وعدم العدوان[٥]، وهو يفرض منعة وحصانة، تمنع العدو من التفكير في العدوان[٦]؛ ولكن إذا فرضت الحرب على أهل الإيمان ظلمًا وبغيًا من عدوهم عليهم، فلا بُدّ من التحول إلى حالة الهجوم الذي يسقط إرادة الحرب لدى العدو، وذلك على قاعدة:" اغزوهم من قبل أن يغزوكم"[٧]، وإن تحصين ثغور المُسلمين بالعزة الإلهية، وهذا يعني المزيد من القوة والعزم لدى أهل الإسلام، والمزيد من الشعور بالخيبة والفشل لدى العدو، حيث يتأكد له عجزه عن النيل من تلك الثغور، بل ربما يتبلور لديه شعور بأن الله هو الحامي لتلك الثغور، والدافع عنها، فإن العدو حتى لو كان مُشركًا، فإن شركه لا يعني إنكاره للتأثير الإلهي في مسار الأمور، ولا يمنع من الشعور الفطري بالرهبة من الغيب الذي لا يمكنه إثبات عدمه[٨].

"وهذا يُؤسس لجعل العدو يَشعر باليأس من قدراته المادية مهما بلغت، كما أن العدو إذا كان لديه أدنى شعور بوجود الله فإن ذلك يطل به على الإحساس بالبعد عن رضا الله تبارك وتعالى، ويسلمه إلى الشعور بالخزي والعار، حين يَرى نفسه في موقع المُحارب لله جل وعلا، وذلك يدخل الفشل والهزيمة إلى نفسه"[٩].

وينتج من ذلك:" تحقيق معنى الردع، الذي يعني: منع العدو من المباشرة بعدوانه[١٠]، كما أنه يعطي أنه لا بُدّ من التحصين، وإزالة مواضع الضعف، وهو ما يُؤكد أيضًا مَفهوم الدفاع الثابت عن الأرض، ومن مظاهر ذلك إظهار المنعة للحصون، وتعزيزها بالقوة اللازمة ماديًا، ومعنويًا"[١١].

ثم ينتقل الإمامعليه السلام، إلى المقطع الآخر ويقول"وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ"[١٢]، ويمكن أن نستفيد من هذا المقطع لزوم التحصين للثغور إلى الحد الذي تصبح معه منيعة لا تنال بسوء، ولا يجرؤ أحد على التعرض لها بمكروه، وهذا التحصين يكون في اتجاهين[١٣]:

أحدهما: يُؤدي إلى أن يعرف العدو أنه في تعرضه لتلك الحصون إنما يغالب الله...، وتحقيق هذه المعرفة لدى العدو يحتاج إلى جهد عملي، يؤدي إلى ظهور ذلك عمليًا، وجهد إعلامي من شأنه أن يوصل العدو إلى هذه القناعة.

الثاني: امتلاك القوة الحقيقية، التي تستند إلى امتلاك الوسائل من جهة، وظهور ما يدل على أنها قوة مصدرها الإرتباط بالله، والفوز برضاه من جهة أخرى.

وفي قوله "وَأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ"(١٤)، ويمكن الإستفاده من هذه الفقرة هو" لزوم التوسعة على المجاهدين، وكفايتهم من الناحية المعيشية، حتى يكون همهم في قتال العدو همًا واحدًا، كما روي عن علي أمير المُؤمنين عليه السلام،"ولا ينازعهم التفكير بأي شيء من حاجات الدنيا؛ ولكي لا يتمكن العدو من اختراقهم مُستفيدًا من معاناتهم المادية"(١٥)(١٦).

وهذا يعطي:"أن الدولة تحتاج إلى قدرات ومصادر اقتصادية، وثروات تكفيها للإنفاق على الجُند، وتأمين رواتبهم وحاجاتهم؛ لأنه عليه السلام، يَطلب من الله أنْ يُوفر لهم ذلك من موقع الوجدان والغنى، وحصول ذلك بأسبابه الطبيعية، وهذا يعني توفير المصادر المُنتجة بإستمرار أيضًا، وبذلك تتحقق الواجدية والغنى"(١٧).

فالإمام عليه السلام، يُركز على رباط الثغور كأداة دفاع روحي وعسكري، وفي الدعاء يدعوا به عليه السلام، برد كيد المُعتدين، ويقول" فَابْتَدَأْتَنِي بِنَصْرِكَ، وشَدَدْتَ أَزْرِي بِقُوَّتِكَ"(١٨)، فيتبيّن أن الدعاء في هذا السياق يُعد سلاحًا روحيًا يعمّق مشروعية الدفاع، ويربط بين القوة والنصرة الإلهية، وهو ما يعزز الطمأنينة ويحرّك طاقات الجهاد ضد الظُلم.

المطلب الثاني: تقوية الجنود والمُرابطين روحيًا ومعنويًا.

يُظهر الإمام السجاد عليه السلام وعيًا نفسيًا عميقًا بالحاجة إلى تثبيت الجنود والمُرابطين من الداخل، فالقوة البدنية لا تكفي دون ثقة ويقين وطمأنينة، وهنا تأتي الأدعية كمصدر لإسناد معنوي يجعل المُقاتل أكثر ثباتًا ورباطة جأش أمام المواقف الحرجة، ففي الدعاء الإمام عليه السلام، لتثبيت قلوب الجنود وجعلهم صامدين في وجه العدو فالإمام عليه السلام، يقول"واعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، والْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ"(١٩).

فالإمام عليه السلام، إنطلق من قوله تعالى: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾(٢٠)،"والغلظة هنا كناية عن

القوة والمنعة، وتحصين الحدود تحصينًا مُحكمًا: ﴿واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[٢١]، الذين آمنوا به إيمانًا صادقًا، وأخلصوا في قتال أعدائه وأعدائهم، وأعدوا له ما استطاعوا من قوة، تمامًا كما أمرهم اللّه جلت حكمته، ومن روائع ما جاء في هذا الباب دعاء للإمام زين العابدين علي بن الحُسين عليه السلام، إذ ناجى به ربه، ودعا لأصحاب الثغور وحماة البلاد الإسلامية، وقد ضمنه الخطوط العريضة للإنتصار في الحرب على العدو...، وهذه الخطوط التي ذكرها هي المقومات الأساسية للنصر التي انتهى إليها العلم الحديث، فكثرة السلاح، مهما تحطم منه يبقى ما فيه الكفاية، وشحذه ومضاؤه، ويدخل فيه جميع الأسلحة الحديثة، حتى الذرة والصواريخ المُوجهة، والمُؤنة الوافرة لكل جندي، والعلم بفنون الحرب واستعمال السلاح وبكل ما يتصل بالحرب من التدبير والاقدام أو الاحجام ومعرفة طرق المكر والكيد بالعدو وتضليله عما يبيت له، وتوحيد الصفوف وجمع القلوب على الإخلاص في القتال والصبر على آلامه حتى الموت، ونسيان الدنيا وحطامها عند اللقاء والطعن والضرب، والإيمان بأن شهادة الإنسان في سبيل دينه ووطنه هو الربح والفوز الأكبر، أما بيت القصيد في هذه المُناجاة فقول الإمام عليه السلام "وامح عن قلوبهم خطرات المال الفتون واجعل الجنة نصب أعينهم"[٢٢][٢٣].

وهل أتي العرب والمُسلمون قديمًا وحديثًا، وصاروا أكلة لكل آكل الا عن طريق المال الفتون، وكفى بنكسة(٥)، حزيران سنة(١٩٦٧م)، شاهدًا ودليلًا، وقد مضى على هذه الكلمات ثلاثة عشر قرنًا، ومع هذا لو أن قائدًا عظيمًا من قادة الحرب في هذا العصر وضع كتابًا في أسباب النصر لما كان الا شرحا لهذه الكلمات المُوجزة التي نطق بها الإمام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام[٢٤].

وللصبر دوره الكبير في توطين النفس على تحمل الأذى الجسدي، وبذل الجهد في مواضع تزيد فيها المشقات، وتكثر المتاعب، ففي الحرب حركة، وجهد، وسهر، وعطش، ومخاطر، وغير ذلك، كما أن فيها جراحاً، واستشهاد أحبة، وابتلاءات كثيرة ومُتنوعة، وكلها تحتاج إلى الصبر...، فيحتاج المقاتل إلى الصبر ليعينه على تحمل ذلك.. وهذا يحتّم وضع الخطط المؤثرة في رفع مستوى درجة التحمل عنده[٢٥].

وفي موضع يقول عليه السلام، "وَالْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ"(٢٦)، وفي الحرب مناورة، وتخطيط، ومكر، وابتداع الخدع للعدو، وذلك يحتاج إلى فكر، ودقة نظر، واستنباط خطط، واختراع وسائل وأساليب خفية، للإيقاع بالعدو من حيث لا يشعر، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال:"الحرب خدعة"(٢٧).

وفي التعبير بكلمة:"الطف لهم"(٢٨)، إلماحة إلى لزوم كون المكر يدق عن الفهم، لأجل لطفه، حيث يبلغ به هذا اللطف حداً يجعله يخفى على العدو، فلا يتمكن من اكتشافه...، وهذا يدل على جودة المكر وإتقانه(٢٩).

وهكذا يمضي في دعائه البليغ وهو من أطول أدعيته في توجيه الجيوش المُسلمة إلى ما ينبغي لها من مكارم الأخلاق وأخذ العدة للأعداء، وهو يجمع إلى التعالىم الحربية للجهاد الإسلامي بيان الغاية منه وفائدته، كما ينبه المُسلمين إلى نوع الحذر من أعدائهم وما يجب أن يتخذوه في مُعاملتهم ومكافحتهم، وما يجب عليهم من الإنقطاع إلى الله تعالى والإنتهاء عن محارمه، والإخلاص لوجهه الكريم في جهادهم، وكذلك باقي الأئمة عليهم السلام، في مواقفهم مع ملوك عصرهم، وإن لاقوا منهم أنواع الضغط والتنكيل بكل قساوة وشدة، فإنهم لما علموا أن دولة الحق لا تعود إليهم انصرفوا إلى تعليم الناس معالم دينهم وتوجيه أتباعهم التوجيه الديني العالي، وكل الثورات التي حدثت في عصرهم من العلويين وغيرهم لم تكن عن إشارتهم ورغبتهم، بل كانت كلها مخالفة صريحة لأوامرهم وتشديداتهم، فإنهم كانوا أحرص على كيان الدولة الإسلامية من كل أحد حتى من خلفاء بني العباس أنفسهم(٣٠).

وكفى أن نقرأ وصية الإمام مُوسى بن جعفر عليه السلام، لشيعت"لا تذلوا رقابكم بترك طاعة سلطانكم، فإن كان عادلا فاسألوا الله بقاه، وإن كان جائرا فاسألوا الله إصلاحه، فإن صلاحكم في صلاح سلطانكم، وإن السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم، وأكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم"(٣١).

وهذا غاية ما يُوصف في مُحافظة الرعية على سلامة السلطان أن يحبوا له ما يحبون لأنفسهم، ويكرهوا له ما يكرهون لها، وبعد هذا، فما أعظم تجني بعض كتاب العصر إذ يصف الشيعة بأنهم جمعية سرية هدامة، أو طائفة ثورية ناقمة، صحيح إن من خلق الرجل المُسلم المُتبع لتعالىم آل البيت عليهم السلام، بغض الظُلم والظالمين والإنكماش عن أهل

الجـور والفسـوق، والنظـرة إلى أعـوانهم وأنصـارهم نظـرة الإشمئـزاز والإسـتنكار، والإستيحاش والإستحقار، وما زال هـذا الخلـق مُتغلغلًا في نفوسـهم يتوارثونه جيلًا بعـد جيل؛ ولكن مع ذلك ليس من شيمتهم الغدر والختل، ولا من طريقتهم الثورة والإنتفاض على السلطة الدينية السائدة بإسم الإسلام، لا سرًا ولا علنًا، ولا يبيحون لأنفسهم الإغتيال أو الوقيعة بمُسلم مهما كان مُذهبه وطريقته، أخذا بتعالىم أئمتهم عليهم السلام، بل المُسلم الذي يشهد الشهادتين مصون المال محقون الدم، مُحرم العرض"لا يحل مال امرئ مُسلم إلا بطيب نفسه"(٣٢)، بل المُسلم أخو المُسلم عليه من حقوق الأخوة لأخيه(٣٣).

وخلاصة ما تقدم تُكشف أدعية الإمام السجاد عليه السلام، عن بعدٍ نفسيّ دقيق في تقوية الجند، مما يجعلها مكمّلة للعدة والسلاح، ويُظهر أن النصر يبدأ من داخل النفوس قبل أرض المعركة.

المطلب الثالث: الدفاع عن الدين والهوية من خلال الحرب العادلة.

ففي رؤيته الإمام عليه السلام، الجهادية، يَربط القتال بهدف سامٍ لا مادي والجهاد بأهداف دينية لا دنيوية، هو الدفاع عن العقيدة والهوية والدين، وتُظهر الأدعية هذا البعد العقائدي للحرب، حيث لا يكون الهدف التوسع أو الجاه، بل حفظ الرسالة ونشر الحق، نحو" فَإِذَا صَافَّ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ فَقَلِّلْهُمْ فِي عَيْنِهِ، وَصَغِّرْ شَأْنَهُمْ فِي قَلْبِهِ، وَأَدِلْ لَهُ مِنْهُمْ، وَلَا تُدِلْهُمْ مِنْهُ، فَإِنْ خَتَمْتَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، وَقَضَيْتَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ فَبَعْدَ أَنْ يَجْتَاحَ عَدُوَّكَ بِالْقَتْلِ، وَبَعْدَ أَنْ يَجْهَدَ بِهِمُ الْأَسْرُ، وَبَعْدَ أَنْ تَأْمَنَ أَطْرَافُ الْمُسْلِمِينَ، وَبَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ عَدُوُّكَ مُدْبِرِينَ، فَإِذَا صَافَّ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ فَقَلِّلْهُمْ فِي عَيْنِهِ"(٣٤).

وفي قول الإمام عليه السلام، إشارت يمكن بيانها من خلال(٣٥):

١- أن المطلوب: هو أن تكون العقيدة القتالية واضحة تمام الوضوح لدى المجاهد المُرابط، وأن يعرف أن العدو الذي يحاربه هو عدو لله أولًا، وللمجاهد، ولكل قيمة إنسانية وأخلاقية وإيمانية ثانيًا؛ لكي يمتزج الداعي الديني، والإعتقادي، والإيماني، والإنساني، مع الدافع الشخصي، فيدافع عن دينه، ويدافع عن نفسه؛ لأنه عدوه كإنسان، ويشكل خطرًا على وجوده كشخص، ويهدف إلى تدمير قيمه ومُقدساته.

ولا شك في أن هذه الدواعي إذا تعاضدت، فسوف تعطيه المزيد من الصلابة، والقوة،

والإندفاع، بخلاف ما إذا كان يقاتل من أجل الحصول على الدنيا، وحطامها، أو على الوجاهة والنفوذ فيها، فإنه سوف لا يكون على استعداد للتضحية بنفسه؛ لأنه يرى أن عليه أن يحفظها كنقطة محورية، وموضع ارتكاز؛ لكي تعود المنافع والمكاسب إليه وعليه، ولو أنه عرض نفسه للخطر، فلا يبقى مُبرر للقتال؛ لأنه سوف يفقد دواعيه، ما دام أن المنافع والمكاسب سوف لا تعود إليه كشخص.

٢- ولا بُدَ من العمل على تقليل قيمة ومحدودية تأثير الكثرة العددية لجيش الأعداء في تحقيق الغلبة له، وتبيين أنها كثرة لا تنفع، ولا تزيد من قدرة العدو على الحسم، وقد يمكن إقناعه بذلك عن طريق تعريفه بأن العدو يحب الدنيا، ويتعلق بها، وليس لديه أي داع للتخلي عنها.

ويمكن أيضاً القيام بدراسة تتكفل ببيان الثغرات، أو بيان الحالات التي تصبح الكثرة فيها عبئًا، أو إلقاء نظرة على وسائل إسقاط الكثرة العددية عن التأثير في ساحة الحرب أو غير ذلك مما يمكن لدائرة التوجيه العسكري أن تقدمه للمجاهدين في هذا السياق، وفي ساحة الإصطفاف والمُواجهة تتأكد قيمة هذا الشعور بقلة عدد الأعداء، فإن ذلك يقوى قلبه على الدخول في حربهم، بهمة، واندفاع، وثقة(٣٦).

ويُشير الإمام في قوله عليه السلام، "وَصَغِّرْ شَأْنَهُمْ فِي قَلْبِهِ"(٣٧)، وهنا لا بُدّ أيضًا من العمل، وفق نشاطات مدروسة على إسقاط هيبة الأعداء في نفس المجاهد، وتعريفه بمدى الهلع، والذل، والصغار الذي يعيشونه، وبيان هزيمتهم الروحية، وإن تظاهروا له بخلاف ذلك، ويضاف إلى ذلك: إقناعه بأنهم لا حرمة لهم؛ لأنهم يحاربون الله، ويبغون الغوائل لأهل الإيمان، ولا يقيمون للقيم وزنًا، ولا يملكون من الفضائل الأخلاقية، والمعاني الإنسانية ما يجعلهم يستحقون الحياة(٣٨).

ثم يضيف الإمام عليه السلام، " وَأَدِلْ لَهُ مِنْهُمْ، وَلا تُدلِهُمْ مِنْهُ"(٣٩)، وإذا صادف أن تمكن العدو من عمل يوحي بأن لديه شيئاً من القوة، أو استطاع أن يقوم بحركة مُؤذية لأهل الإيمان، فلا بُدّ من تلافي ذلك، بنحو يرى المُؤمنون والمجاهدون عدوهم ذليلًا، يدال منه أهل الحق، ويلحقون به أشد أنواع الأذى، ويبقى علينا الإلماح إلى أن التعدية باللام حين يدال للغازي والمُرابط، وعدم التعدية بها حين يطلب عدم إدالة العدو من المجاهدين، لعله لأجل: أنه لا

حق للأعداء في هذه الإدالة؛ لأنهم ظالمون مُعتدون؛ وإنما هي حق لأهل الإيمان دون سواهم(٤٠).

ويقول عليه السلام،"فَإِنْ خَتَمْتَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، وَقَضَيْتَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ فَبَعْدَ أَنْ يَجْتَاحَ عَدُوَّكَ بِالْقَتْلِ، وَبَعْدَ أَنْ يَجْهَدَ بِهِمُ الأَسْرُ"(٤١)،"وقد دلت هذه الفقرة على أن المطلوب هو اجتياح العدو بالقتل والأسر؛ لأن ذلك يسقط مُقاومته، ويدخل الرعب في قلبه، ويجعله يحسب ألف حساب قبل أن يفكر من جديد بأية عمليات حربية ضد أهل الإيمان، ونيل درجة الشهادة بعد الإمعان في قتل العدو وأسره له لذة مُضاعفة، حيث يرى الشهيد بأم عينيه خزي أعدائه في الدنيا والآخرة، وستهون الشهادة عليه، وسيرتاح باله، ويموت قرير العين، حيث يرى أن تضحيته قد أثمرت نصرًا، وقوة وشوكة، والإجتياح هو الاستئصال، فالمطلوب هو القتل الذريع للعدو، بحيث لا يبقي ولا يذر، وجهد به، شق عليه، وأتعبه، وأضرَّ به، وبذل كل جهده ليدفعه عن نفسه فلم يقدر"(٤٢).

وفي نص آخر"بعد أن يديخهم الأسر"(٤٣)، أي أنهم يفقدون توازنهم بسبب كثرة الأسر فيهم، ولا يعرفون كيف يتصرفون، وقالوا: معنى داخ: ذل وخضع، وقُهِر(٤٤).

فقوله: يديخهم، أي يستولي عليهم، ويقهرهم، ويذلهم(٤٥)؛ ولكل هذه المعاني إلماحات وإشارات تستوجب رسم سيسات عملية، تعين على استثمارها، لا تخفى على القارئ اللبيب، والألمعي الأريب(٤٦).

وفي مقطع آخر يُشير الإمام عليه السلام، إلى قرة عين المجاهدين إذ يقول"وَبَعْدَ أَنْ تَأْمَنَ أَطْرَافُ الْمُسْلِمِينَ، وَبَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ عَدُوُّكَ مُدْبِرِينَ"(٤٧)؛ وإنما تقر عين المجاهد حين يرى أن جهاده قد أثمر الأمن لأطراف المُسلمين، بل لقد شمل هذا الأمن سائر بلادهم أيضًا، فرؤية العدو مهزومًا لا بُدّ أن يكون هدفًا قتالياً أساسيًا للمُجاهدين، فإذا أصابتهم الشهادة بعد وقوع الهزيمة على العدو، وحصول الأمن لأطراف المُسلمين كان فرحهم بها مُضاعفًا(٤٨).

والخلاصة: إن همة المُجاهدين لا بُدّ أن تنحصر في الأمور الأربعة الآتية:

١- الإمعان في قتل العدو.

٢- إذلال العدو وقهره بالإكثار من أسر أفراده.

ويلاحظ هنا: أنه عبر بما يفيد الإخضاع والقهر، والإذلال؛ لأن ذلك من خصوصيات الأسر، أما القتل الكثير فإنه وإن كان يضعف العدو ويخيفه؛ لكنه قد يستفيد منه في شحذ العزائم للحرب، وتصويره على أنه من مُوجبات افتخاره، وليس كذلك الأسر؛ فإنه لا يستطيع أن يتبجح به، ولا أن يعتز به ويفتخر.

٣- تحقيق الأمن لأطراف البلاد، أو بمعنى أن يأمن طوائف المُسلمين على حد قوله تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾[٤٩]، فالمقصود بالطرف في الآية: الطائفة[٥٠].

٤- أن يسقط مقاومة العدو ويهزمه، ويضطره للفرار، وأن يولي الأدبار، فإذا تحقق ذلك كله، فإن الشهادة للغازي والمُرابط تكون هي السعادة التي ما بعدها سعادة.

وخلاصة ما تقدم إن الإمام عليه السلام، يُؤكد على أن الحرب دفاع عن العقيدة وليس طمعًا دنيويًا، ويُظهر من خلال دعائه بأن لا يفتن الجنود بمال أو نساء أو جاه، ويظهر منه ايضًا وتربية نفسية تضع الإيمان فوق الغنيمة، فهذه الأدعية تُرسم حدودًا أخلاقية للجهاد، وتعيد توجيه البوصلة نحو معركة تُخاض لأجل المبادئ لا المصالح، فتجعل الحرب امتدادًا للدفاع عن المُقدسات والإنسانية.

المبحث الثاني

القدرة الناعمة في أدعية الإمام السجاد عليه السلام، بناء الإنسان والمُجتمع والدولة

تعكس الصحيفة السجادية اهتمامًا بالغًا ببناء الإنسان داخليًا وخارجيًا، حيث تتجلى القدرة الناعمة في تمكين الفرد والمُجتمع من خلال الإيمان، الأخلاق، العلم، والتكافل، وهذه الركائز تشكّل منظومة مُقاومة غير مُباشرة تبني الأمة وتحصّنها دون صدام، ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: ترسيخ الإيمان بالله والتوكل عليه والإيمان بالغيب.

في مشهد مليء باليقين والخضوع، يدعو الإمام السجاد عليه السلام، إلى التوكل على الله كركن روحي ثابت، فالإيمان بالغيب يمنح القوة الداخلية لمُواجهة المجهول، ويكسب صاحبه توازنًا واستقرارًا نفسيًا لا تهزه العواصف، فيقول عليه السلام" سبحانك لا إله إلا أنت، عليك

توكلي، وإليك يفد أملي، وبك ثقتي"[٥١].

وفي مقطع آخر يُوجسد القوة الإيمانية هي أساس الثبات في الأزمات" اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، وبَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الإِيمَانِ، واجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ"[٥٢].

بدأ عليه السلام دعاءه بالصلاة على النبيّ وآله عليهم السلام، للإستعداد به لقبول الدعاء، وروي عن أمير المُؤمنين عليه السلام: "إذا كانت لك إلى الله حاجة فابدأ بمسألة الصَلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ اسأل حاجتك، فإنّ الله تعالى أكرم من يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى"[٥٣]، وبلغ المكان بلوغا من باب قعد وصله، ويتعدّى بالباء والهمزة والتضعيف، فيقال: بلغ به وأبلغه إبلاغا وبلّغه تبليغًا، فالباء من قوله(بإيماني) زائدة للتأكيد، وهي كثيراً ما تزاد في المفعول، نحو: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٥٤]، و﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾[٥٥]، وقوله: تسقى الضجيع ببارد بسّام أو ضمّن بلّغ معنى انته، أي: انته بإيماني مبلغا إيّاه أكمل الإيمان، والإيمان إفعال من الأمن الذي هو خلاف الخوف، ثمّ استعمل بمعنى التصديق، فالهمزة فيه إمّا للصيرورة، كأنّ المصدّق صار ذا أمن من أن يكون مكذّبا، أو للتعدية، كأنّه جعل المصدّق آمنا من التكذيب والمخالفة، ويعدّي بالباء لاعتبار معنى الإقرار والإعتراف، نحو: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٥٦][٥٧].

"والمؤمن في ضيافته يحذر من أن تتسلل إلى قلبه نية تفسد عمله، فيخسر الثواب الأخروي، وتكون ضيافته ضيافة جاهلية تنصب فيها الموائد للتفاخر"[٥٨].

وفي دعاء يقول عليه السلام، " اللهم اغفر لي ذنبي، وطيب لي كسبي، وقنعني بما رزقتني، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا"[٥٩].

وفي طلب الحوائج يقول عليه السلام، "فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، وهَبْ لَنَا يَقِيناً صَادِقاً تَكْفِينَا بِه مِنْ مَئُونَةِ الطَّلَبِ"[٦٠].

فالإمام عليه السلام، يؤسس هذا الدعاء لمعركة داخلية تحوّل القلق إلى سكينة، والشك إلى يقين، مما يجعل المُؤمن في موضع قوة معنوية ثابتة ومُستديمة.

المطلب الثاني: بناء الأخلاق الإلهية (العدل، الصبر، التواضع، الحلم).

ترتبط الأخلاق في أدعية الإمام السجاد عليه السلام، بالله لا بالعرف أو المصلحة، ما يجعلها قوة مُؤثرة في النفوس والمُجتمعات، فالعدل والصبر والتواضع ليست فضائل فردية فحسب،

بل أدوات تربوية تنهض بالأمة وتردع الظلم بوسائل ناعمة، فالإمام عليه السلام، في بعض أدعيته يقول"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، وحَلِّنِي بِحلْيَةِ الصَّالِحِينَ، وأَلْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ، فِي بَسْطِ الْعَدْلِ، وكَظْمِ الغَيْظِ، وإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وضَمِّ أَهْلِ الْفُرْقَةِ، وإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ"(٦١).

فهذا المقطع غاية الدقة في العدالة إذ يذكر الإمام عليه السلام، في مطلعه(وحَلِّنِي بِحلْيَةِ الصَّالِحِينَ)، أي زيني بزينتهم، (وأَلْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ)، أي أهل التقوى والخوف من الله تعالى، (فِي بَسْطِ الْعَدْلِ)، أي أن أعدل بين الناس جميعاً، (وكَظْمِ الغَيْظِ)، أي فإذا غضبت أكظم غيضي وأخفيه، وإطفاؤها وإخمادها حتى تذهب وتصفوا القلوب، (وإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ)، أي العداوة الواقعة بين الناس، (وضَمِّ أَهْلِ الْفُرْقَةِ)، الذين تفرق بعضهم عن بعض، بأن أجمعهم وأضم بعضهم إلى بعض، (وإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ)، بأن أصلح بين الناس، أي كأن بينهم صفة سيئة فأصلحها(٦٢).

ولم يترك القرآن الكريم هذه الصفة حتى قال عنها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾(٦٣)، فقوّامين" في صيغة المبالغة تأكيدا للصلابة والقوة في العدل والحرص عليه والوفاء به ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾، والشهادة للّه سبحانه هي عين الشهادة للعدل وبالعدل، وفيه تنويه على أن الاعتداء على العدل والاستهانة به عين الاستهانة باللّه الذي ليس كمثله شيء ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾، وهل للعدل من معنى إلا عدم التعصب للنفس والتحيز للقرابة"(٦٤).

وبعبارة أخرى"إن على المؤمنين أن يقوموا بالعدل في كل الأحوال والأعمال وفي كل العصور والدهور؛ لكي يصبح العدل جزءاً من طبعهم وأخلاقهم، ويصبح الانحراف عن العدل مخالفا ومناقضا لطبعهم وروحهم"(٦٥).

فالعدالة لا تكفي وحدها بل تحتاج إلى صفة التواضع الذي تُعد من أهم الصفات الإنسانية التي حثت عليها الشريعة المُقدسة في كثير من تعاليمها؛ لإيجاد مُجتمعٍ متكافلٍ يفكّر كُلٌّ منهما بالآخر من خلال التعرُّف عليه وعلى ما يحتاجه، ومحاولة تلبية ذلك، وهذا لا يمكن أنْ يكون في بيئة إلا إذا كان للتواضع دور في تربية النفس والمُجتمع، وهذا ما بيَّنه الإمام عليه السلام، في الفقرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين من دعائه بقوله:" وَلا تَرْفَعْنِي فِي

النَّاسِ دَرَجَةً إِلاّ حطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَها، وَلا تُحْدِثْ لِي عِزّاً ظاهِراً إِلاّ أَحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً باطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِها"[٦٦]، ولو أردنا أنْ نتتبع الآيات والروايات التي حثت على هذه الصفة من مكارم الأخلاق لاتسع الحديث في ذلك ولكن نختصر على بعض الموارد منها، بل إنه درسٌ لكُلِّ قائدٍ تربويٍّ في المُجتمع الإنساني بأنْ يبدأ بنفسه فيهذبها ويربّيها على معالي الأخلاق العملية ومنها التواضع، وقال الشيخ "ناصر مكارم الشيرازي" عند تفسير الآية بعنوان "تواضع القائد":" لقد أُوصِيَ النبيُّ ﷺ، مِرارًا من خلالِ القرآن الكريم أنْ يكونَ مع المؤمنينَ متواضعًا، مُحبًّا، سهلًا ورحيمًا، والوصايا ليستْ منحصرةً بخصوصِ نبيِّ الإسلام، بل هي عامةٌ لكُلِّ قائدٍ وموجِّهٍ، سواءً كانت دائرةُ قيادتِه واسعةً أم محدودةً، فعليه أنْ يأخذَ بهذا الأصلِ الأساسيِّ في الإدارة والقيادة الصحيحة، إنَّ حُبَّ وتعلُّقَ الأفراد بقائدِهم من الأُسُسِ الفاعلة لنجاحِ القائد، وهذا ما لا يتحقَّقُ من دونِ تواضعِه وطلاقةِ وجهِه وحُبِّه لخيرِ أفراده، لقد كانت أولى صفات الأنبياء ذلك، ومنهم نبينا مُحمَّدﷺ، فقد وردّ عن مُحمَّد ابن مُسلم قال:"سمعتُ أبا جعفرعليه السلام، يذكر أنه أتى رسول الله ﷺ، مَلَكٌ فقال: إنَّ اللهَ عزوجل يُخَيِّرُكَ أنْ تكونَ عبداً رسولًا مُتواضعًا، أو مَلَكًا رسولًا، قالَ: فنظرَ إلى جبرئيلَ وأومأ بيده النبي أنْ تواضعَ، فقالَ: عبداً متواضعًا، رسولًا"[٦٧]، فالتواضع منزلة من منازل الأنبياء والأولياء والإمام يدعو الناس لأنْ يتخلقوا بتلك الصفات من خلال دعاء الله تعالى بالتوفيق لذلك، فهو من آثار الطاعة والإنقياد لله تعالى[٦٨].

وفي إشارة إلى التحليل الذي يُشير إليه الإمامعليه السلام، وهي سمة التواضع فالقائد لا بُدّ وأن يكون متواضعاً ويحترم الجميع وخير دليل على ذلك ما ورد عن النبيﷺ،"إن أحبكم إلى وأقربكم مني يوم القيامة مجلسا، أحسنكم خلقا وأشدكم تواضعا"[٦٩].

ثم إن تَجنب الإستعلاء على الناس يخلق من البيئة مُنظمة تُحفّز الثقة والتعاون على كافة الأصعدة، وهذا ما إنتهجة الإمامعليه السلام.

وفي قولهعليه السلام:" وهب لي معالي الأخلاق"[٧٠]، أي: أفض عليّ قوّة واستعدادا لقبول معالي الأخلاق[٧١]، والمعالي: جمع معلاة، اسم من العلاء وهو الرفعة والشرف، كالمكرمة من الكرم، والإضافة بمعنى من، أي: المعالي من الأخلاق، وهي جمع خلق بالضمّ، وهو ملكة نفسانيّة يقتدر معها على الإتيان بالفعل بسهولة[٧٢].

والمُراد بمعالي الأخلاق: محاسنها ومكارمها، وعبّر عنها بالمعالي إيذانا بعلوّها وشرفها ورفعتها(٧٣)، واختلف العلماء في تعريف حسن الخلق: فقيل: هو بسط الوجه، وكفّ الأذى، وبذل الندى(٧٤)، وقيل: هو صدق التحمّل، وترك التجمّل، وحبّ الآخرة، وبغض الدنيا(٧٥).

والحقّ أنّ كلّ ذلك تعريف له بالآثار والأفعال التابعة له الدّالة عليه، وأنّه ملكة يسهل على صاحبها فعل الجميل وتجنّب القبيح، ويعرف ذلك بمُخالطة الناس بالمعروف، والصدق، والصلة، والتودّد، واللطف، والمُبرّة، وحسن الصحبة والعشرة، والمراعاة، والمواساة، والرّفق، والحلم، والصبر، والإحتمال لهم، والإشفاق عليهم، وهو حَسن الصورة الباطنة التي هي صورة النفس الناطقة، كما أنّ حسن الخلق بالفتح هو حسن الصورة الظاهرة، إلا أن حسن هذه الصورة الظاهرة ليس بقدرتنا واختيارنا، بخلاف حسن الصورة الباطنة فإنّه من فيض الحقّ، وقد يكون مكتسبًا، ولهذا تكرّر في الدعاء سؤاله من الله تعالى، وتظافرت الأخبار بالحثّ عليه وبتحصيله والترغيب فيه بمدحه(٧٦).

فمن ذلك ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن عليّ بن الحُسين عليهما السلام، قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق"(٧٧).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إنّ صاحب الخُلق الحَسن له مثل أجر الصائم القائم"(٧٨).

وعنه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أكثر ما تلج به أمّتي الجنّة تقوى الله وحُسن الخُلق"(٧٩).

وعنه عليه السلام، قال:" إنّ الخُلق الحَسن، يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد(٨٠)".

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال:"إنّ أكمل المُؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا"(٨١).

قوله عليه السلام: "وأعصمني من الفخر"(٨٢)، عصمه الله من المكروه يعصمه - من باب ضرب حفظه ووقاه، والاسم العصمة بالكسر(٨٣).

والفخر: ادّعاء العظمة والكبر والشرف(٨٤)، وقيل: هو التطاول على الناس بتعديد المناقب، ولّما كان الحصول على معالي الأخلاق ربّما جمحت به النفس الأمّارة إلى الفخر

المذموم، سأل عليه السلام عصمته منه، وقد ورد في ذمّ الفخر أخبار عديدة منها(٨٥):

قال أمير المُؤمنين عليه السلام"ما لابن آدم والفخر، أوله نطفة، وآخره جيفة، لا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه(٨٦)".

وأكد القرآن الكريم على التخلق بذلك بصورة عامة، وللإنسان المربي والمصلح بصورة خاصة؛ لأنهم قادة في المجتمع، فبالإحسان أيضًا تُملك القلوب وتقوى الروابط الإجتماعية ويصبح العدو صديقًا، فيجب تربية النفس على هذه الأخلاق العالية؛ لنكون من الدعاة حقيقة إلى الله تعالى، ويكون التعاون بين المُسلمين على أساس هذه الصفات، الأحاديث الشريفة التي وردت تؤكد هذه المعاني العظيمة التي يجب علينا أنْ نتحلى بها، وفي قول الإمام الصادق عليه السلام:" من صالح الأعمالِ البرُّ بالإخوان، والسعيُ في حوائجِهم، ففي ذلك مرغمةٌ للشيطانِ، وتزحزحُ عن النيرانِ، ودخولُ الجنانِ"(٨٧)، فالحديث عن هاتين الخصلتين - البر والإحسان- لا يحتاج إلى مزيد من الآيات والأحاديث، فالعقل والوجدان يحكمان بذلك قبل الشرع الحنيف؛ ولكننا نذكّر أنفسنا بتلك الأقوال لعظمتها وصدقها وآثارها وبركتها، ونختم بما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله، في صفات الإنسان البار لنعرض أنفسنا على ذلك ونستعد لنكون منهم لقيادة النفس والمُجتمع نحو الصَلاح والإصلاح، إذ يقول:" أما علامةُ البارِّ فعشرةٌ: يحبُ في ٱلله، ويبغضُ في ٱلله، ويصاحبُ في ٱلله، ويفارقُ في ٱلله، ويرضى في ٱلله، ويعملُ لله، ويطلبُ إليه، ويخشعُ لله خائفًا، مخوفًا، طاهرًا، مخلصًا، مستحييًا، مراقبًا، ويحسنُ في ٱلله"(٨٨)، فالله تعالى محور تفكيره وحركته وهدفه، وهذا لا يكون إلا بالصبر والعلم والمجاهدة وتوفيق الله تعالى(٨٩).

الأخلاق كما تُبنى في أدعية الإمام السجاد هي لبنات مقاومة داخلية، تخلق فردًا متماسكًا ومجتمعًا متراحمًا، وتصبح درعًا واقيًا من الانهيار والتمزق.

المطلب الثالث: تعزيز الوحدة الاجتماعية والتكافل.

تَبرز وحدة المُؤمنين وتعاونهم في دعاء الإمام عليه السلام، كشرط لتحقيق القوّة الشاملة، فالتماسك الإجتماعي والعدالة الإجتماعية ليس فقط مظهرًا حضاريًا، بل أداة استراتيجية تردع التفكك الداخلي وتعزز صمود الأمة في وجه التحديات.

فالوحدة الإجتماعية تعني توزيع الحقوق والواجبات بشكل متساوٍ بين الأفراد وهي

العدالة الفعلية، ومن هذا لُمنطلق نجد إن الإمام عليه السلام، كان عادلًا في توزيع تلك الحقوق بين الأفراد مُستنداً إلى القرآن الكريم، وللمتتبع يلمس هذا الشأن من خلال بعض أدعيته الشريفه نحو:" اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآله، واكْفِنِي مَا يَشْغَلُنِي الاهْتِمَامُ بِه، واسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي غَداً عَنْه، واسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيمَا خَلَقْتَنِي لَه، وأَغْنِنِي وأَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ، ولَا تَفْتِنِّي بِالنَّظَرِ، وأَعِزَّنِي ولَا تَبْتَلِيَنِّي بِالْكِبْرِ، وعَبِّدْنِي لَكَ ولَا تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ، وأَجِرْ لِلنَّاسِ عَلَى يَدِيَ الْخَيْرَ ولَا تَمْحَقْه بِالْمَنِّ، وهَبْ لِي مَعَالِيَ الأَخْلَاقِ، واعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ"(٩٠).

والمُلاحظ في هذا المقطع ورد لفظ (وأَغْنِنِي وأَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ)، وهي إشاره للتمكين في تناول الرزق، إذ قد يكون الإنسان غنيًا لكنه ضيق الرزق، (ولَا تَفْتِنِّي بِالنَّظَرِ)، إلى ما في أيدي الناس، فالإنسان يفتن بعدم الرضا بما قسمه الله له إذا نظر إلى ما في أيدي الناس(٩١).

أي إن هذا المقطع يوضح إلى أهمية وتحقيق الكفاية الإقتصادية بين الناس وهذا هو اساس العدالة الإجتماعية التوزيعية.

ومن خلال ما تقدم نجد إن القرآن الكريم هو الأساس في توزيع العدالة التوزيعية نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾(٩٢)، ففي الآية الكريمة إشارة على إن"الإسلام نظام إلهي إنساني يراعي مصلحة الجميع دون استثناء لفرد أو فئة، فلا يحل مشكلة إنسان على حساب غيره، ولا يضيق على إنسان ليوسّع على غيره أيا كان، فالجميع عنده سواء، ويتجلى هذا في جميع أحكامه ومبادئه، ومنها هذا المبدأ، وهو أن لا يكون المال دولة بين الأغنياء وحدهم أي يتداولونه فيما بينهم دون الفقراء...، وتجدر الإشارة إلى ان هذا وما إليه من تحريم الربا والغش والاستغلال والضرر والضرار لا يدل من قريب أو بعيد على إقرار الاشتراكية أو رفضها بمعناها المعروف، وكل ما يدل عليه ان الإسلام يتبنى في جميع أحكامه فكرة العدالة والمساواة، وانه يقر كل ما فيه خير للناس وصلاح، وهذا شيء وإلغاء الملكية الفردية دون الملكية الجماعية شيء آخر"(٩٣). "وطبقًا لهذا الأصل فإن جميع المسلمين ملزمون بإتباع التعالىم المحمدية، وإطاعة أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واجتناب ما نهى عنه، سواء في مجال المسائل المرتبطة بالحكومة الإسلامية أو الاقتصادية أو العبادية وغيرها، خصوصا أن الله سبحانه هدد في نهاية الآية جميع المخالفين لتعالىمه بعذاب شديد"(٩٤).

فالعدالة التوزيعية لا تكفي وحدها بل تحتاج إلى البر والإحسان للرعية الذي يُعد من الأمور المهمة التي يجب أنْ يتصف بها المُؤمن العارف لدوره ورسالته هو البر والإحسان إلى جميع الناس، فضلًا عن أي انتماء آخر؛ ليكون في جميع تصرفاته مصدراً للعطاء، وهذا يحتاج إلى نفس زكية مطهرة من العيوب الظاهرة والباطنة، قد تغلبت على لذاتها وشهواتها ولا يكون ذلك من غير توفيق الله تعالى وتسديده، وهذا من أهم فقرات الدعاء حيث يقول عليه السلام، في الفقرة الثامنة عشرة: "وَأجرِ لِلناسِ عَلى يَدِيَ الخَيْرِ، وَلا تَمْحَقْهُ بِالمَنّ، وَهَبْ لي مَعالِي الأخْلاقِ، وأعْصِمْني مِنَ الفَخْرِ"(٩٥).

فنجد إن الإمام عليه السلام، ينطلق من مبدأ العداله مع نفسه أولًا ومع المُجتمع، وهي السمة الذي من شأنها تُحقق العدالة في توزيع الأدوار والمسؤوليات على المُجتمع نحو قوله في نص من الدعاء العشرين في دعاء مكارم الأخلاق"وأجر للناس على يدي الخير، ولا تمحقه بالمنّ، وهب لي معالي الأخلاق"(٩٦).

وقوله عليه السلام:"وأجر للناس على يدي الخير"(٩٧)، أي: اجعل الخير دارّا متّصلا، يقال: هذه صدقة جارية أي: دارّة متّصلة، كالوقوف المرصدة لأبواب البرّ، ومنه: الأرزاق جارية، أي: دارّة متّصلة(٩٨)، والخير: كلّي يندرج تحته جميع الأعمال الصالحة، والمُراد به هنا: الإحسان إلى الناس، وإعطاء فضل المال، إلى غير ذلك من مكارم الأعمال ومحاسن الأفعال، التي يتعدّى نفعها إلى الغير، والمُراد بإجرائها على يديه جعله واسطة وسببا في إيصال الخير إلى الغير، تحرّيًا للثواب المُترتّب على ذلك وحبّا للمعروف وفعله(٩٩).

فعن الإمام أبي جعفر عليه السلام:" أنّ من أحبّ عباد الله إلى الله لمن حبّب إليه المعروف وحبّب إليه فعاله"(١٠٠).

وعن أبي عبد الله عليه السلام:" لو جرى المعروف على ثمانين كفّا لاجروا كلّهم فيه، من غير أن ينقص صاحبه من أجره شيئًا"(١٠١).

ومُحقه مُحقا نقصه وأذهب منه البركة(١٠٢)، وقيل: هو إذهاب الشيء كلّه حتّى لا يرى له أثر، ومنه: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾(١٠٣)، والمُراد بمحقه محق أجره وإبطال ثوابه(١٠٤).

والمنّ: أن يعتدّ المحسن على من أحسن إليه بإحسانه، ويريه أنّه أوجب عليه بذلك حقّا،

وهو مذموم جدّا مبطل لأجر الإحسان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾[١٠٥]، وذلك لما فيه من انكسار قلب الفقير، ومن تنفير ذوي الحاجة عن معروفه، ومن عدم الاعتراف بأنّ النعمة نعمة الله والعباد عباده، وإذا كان العبد في هذه الدرجة كان محروما من مطالعة الأسباب الربانيّة الحقّة، فكان في درجة البهائم التي لا يترقّى في نظرها من المحسوس إلى المعقول ومن المُؤثر إلى المُؤثّرات[١٠٦].

وتُظهر الأدعية أن بناء المُجتمع على الأخوة والرحمة يولّد قوة ناعمة أكثر تأثيرًا من الجدران والسلاح، ويُشكّل سياجًا داخليًا يصعب اختراقه.

المطلب الرابع: طلب العلم والمعرفة وتقوية الإقتصاد المشروع.

يُسند الإمام السجاد عليه السلام، العلم والعمل والرزق الحلال بالدعاء، لتكوين قاعدة قوية من الوعي والاكتفاء الذاتي، ويظهر جليًا في أدعيته أن التنمية الإقتصادية والمعرفية سبيل لبناء الأمة وتمكينها" فَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِه، ودَلَّنَا عَلَيْه مِنَ الإِخْلَاصِ لَه فِي تَوْحِيدِه، وجَنَّبَنَا مِنَ الإِلْحَادِ والشَّكِّ فِي أَمْرِه "[١٠٧].

فالإسلام" يرى شرف الإنسان وموفقيته في أن ينظر إلى العالم نظرة عامة شاملة مُستمدة من خالقه حتى يصل إلى واقعه ويراه كما هو ويصنع لنفسه حياة خالدة ليوصل دنياه بآخرته، إذ لو نظر إلى معبود آخر لكان نظره محدودًا، ولو كان كذلك لخرج من نطاق الإنسانية إلى حد البهيمة فكان كما وصف في مُحكم كتابه: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[١٠٨]، ولا يستطيع أن ينظر مهما اتسع علمه وثقافته النظر إلى العالم نظرة واقعية توصله إلى حقيقته أو واقعه، أو يحكم عليه حكمًا عامًا شاملًا، فلا بُدّ للإنسان المُوحد أن يغض النظر عن ما سواه الذي لا يكون إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، وأن يسد فقره وعجزه لربه الواقعي حتى يستطيع أن ينال بمعونة ربه حياة مليئة بالحركة والنشاط، ولا يمد يده إلى عمل إلا ويرى فيه الخير والسرور، ومثل هؤلاء الناس مع تفكيرهم الإلهي، وبين يدي الله خاضعين لأجل الوصول إلى الحقيقة تراهم دائمًا في حركة مُستمرة ولا يغفلون لحظة واحدة عن الإستماع إلى أوامره ونواهيه حتى أنهم ينفذوا الخطط للوصول إلى السعادة الدائمية، والقُرآن الكريم يعلن بصراحة إن الإسلام هدى من الله، وله سلوك عقلائي يسير الإنسان ليصل إلى الحق ويسمع الحق ويسلك طريقه، ومن الطبيعي أن

الإنسان كلما كان سعيه وتفحصه أكثر يكون فهمه للحقيقة أدق، وتمسكه به أقوى، ولأجل الوصول إلى الحقيقة يفرض عليه أن يبعد نفسه عن كل معبود سوى الله، وينزه نفسه من آثار الطاغوت ويطلب حاجته من الله وحده"(١٠٩).

ثم "إنّ معرفة الله سبحانه من أهمّ القضايا التي شغلت ذهن الإنسان على مرّ التاريخ، وصُنِّفت فيها كتب كثيرة؛ لكن هل يتسنّى لنا أن نسأل عن أفضل كتاب يُعرِّف الناسَ بخالقهم، فالكتاب الأفضل في معرفة الله لا ريب في أنّ أفضل كتاب في معرفة الله تعالى هو الكتاب الذي دوّنه أفضلُ عارف بالله، وهو الله - جلّ وعلا - نفسه، وليس لأحد أن يعرف ذاته كذاته المُقدّسة عينها، ثُمّ لم يعرفه من مخلوقاته أحد كأنبيائه وأوصيائهم، ومن هنا قال رسول الله ﷺ، للإمام أمير المُؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:"يا عليُّ، ما عرف اللهَ حقَّ معرفته غيري وغيرك"(١١٠)، وعلى هذا الأساس يُعدُّ القرآن الكريم وكلام أهل البيت أفضل وسيلة لمعرفة الله - جلّ شأنه - وتعريفه، وأفضل كتاب في معرفة الله هو الكتاب المُستنير بتعاليم القرآن والسُنّة، المُسترشد بهما، وأنّ إهمال هذه التعاليم، والتوكّؤ على الفكر الوضعيّ الناقص لا يُبعدان الباحثَ عن الطريق الذي يؤدّي به إلى المقصد فحسب، بل يجعلانه عرضةً لخطر الضلال أيضًا"(١١١).

وكَانَ مِنْ دُعَائِه عليه السلام، إِذَا ابْتَدَأَ بِالدُّعَاءِ بَدَأَ بِالتَّحْمِيدِ للَّه عَزَّ وجَلَّ والثَّنَاءِ عَلَيْه، فَقَالَ" والْحَمْدُ للَّه الَّذِي اخْتَارَ لَنَا مَحَاسِنَ الْخَلْقِ، وأَجْرَى عَلَيْنَا طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ...، وغَذَّانَا بِطَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وأَغْنَانَا بِفَضْلِه، وأَقْنَانَا بِمَنِّه"(١١٢).

وكَانَ مِنْ دُعَائِه، عليه السلام عِنْدَ الاسْتِسْقَاءِ بَعْدَ الْجَدْبِ: يقول:" وتُكْمِلُ لَنَا بِه طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وتُنْبِتُ لَنَا بِه الزَّرْعَ وتُدِرُّ بِه الضَّرْعَ وتَزِيدُنَا بِه قُوَّةً إِلى قُوَّتِنَا"(١١٣).

وخلاصة ما تقدم إن هذه الأدعية تؤكد على أن الاكتفاء الإقتصادي والنضج العلمي هما ذراعان من أذرع القوة الناعمة، تجعل الأمة مُستقلة القرار، حرة الإرادة، منيعة على الهيمنة، لبناء الفرد بالعلم والسعي والكسب الحلال.

الخاتمة:ـ

١. تتضمّن أدعية الصحيفة السجادية منظومة مُتكاملة من عناصر القوّة الفكرية والعسكرية والإجتماعية.

٢. إنْ القوّة في فكر الإمام زين العابدين عليه السلام، ليست صدامية، بل هادفة لحفظ الدين والإنسان.

٣. إنْ الدفاع عن الثغور، والنصر على العدو، تُطرح في الدعاء كواجبات شرعية وأخلاقية.

٤. إنْ الإيمان بالله، والتوكل، والصبر، هي مُرتكزات لبناء القوّة الناعمة.

٥. إنْ الوحدة الإجتماعية والعلم والإقتصاد تُمثّل عناصر استراتيجية لصمود الأمة.

٦. إنْ الدعاء في الصحيفة يربط بين البعد الروحي والبُعد العملي في قيادة المُجتمعات.

٧. يُقدّم الإمام السجاد عليه السلام، نموذجًا تربويًا لمُجتمع مُقاوم، مُتّزن، وقادر على البناء بعد الفقد.

هوامش البحث

١) رياض السالكين: السيد علي خان المدني الشيرازي، ٤ / ١٨٤.

٢) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ١٢٦.

٣) مُعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، ٤ / ٣٨،(مادة: عز).

٤) شرائع الإسلام: المُحقق الحلي، ١ / ٢٤٦.

٥) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ٢ / ٤١٨، تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٢ / ٢٥٧، التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ٥ / ٥٥، البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني، ٥ / ١١٩، تفسير نور الثقلين: الشيخ الحويزي، ٥ / ١٠١، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد رضا القمي المشهدي، ١٠ / ٣٨٨.

٦) آلاء الرحمن في تفسير القرآن: مُحَمَّد جواد البلاغي النجفي، ١ / ٧٤، تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني، ٨ / ٣٠٤، تفسير القرآن الكريم: السيد مُصطفى الخميني، ٤ / ٤٩٧، التفسير

الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٢ / ٤٧٨، الميزان: السيد مُحَمَّد حُسين الطباطبائي، ٢ / ١٣٢، تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد مُحَمَّد الحسيني الشيرازي، ٥ / ١٩.

٧) معاني الأخبار: الشيخ الصدوق، ٣١٠.

٨) سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور: السيد جعفر مُرتضى العاملي، ٣٠.

٩) المصدر نفسه: ٣٠.

١٠) المصدر نفسه: ٣١.

١١) المصدر نفسه: ٣١.

١٢) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ١٢٦.

١٣) سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور: السيد جعفر مُرتضى العاملي، ٣١ - ٣٢.

١٤) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ١٢٦.

١٥) قرب الإسناد: الحميري القمي، ٣٤٥ - ٣٤٦، وسائل الشيعة: الحر العاملي، ١٥ / ٣٢، بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ٩٧ / ٦٢ - ٦٣.

١٦) سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور: السيد جعفر مُرتضى العاملي، ٣٢.

١٧) سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور: السيد جعفر مُرتضى العاملي، ٣٠ - ٣٢، جهاد الإمام السجاد عليه السلام: السيد مُحَمَّد رضا الجلالي، ١٩٦، بلاغة الإمام علي بن الحُسين عليه السلام: جعفر عباس الحائري، ٥٧، تنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية: الشيخ أبو طالب التجليل التبريزي، ٢ / ٥٣١.

١٨) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٢٤٤.

١٩) المصدر نفسه: ١٢٦.

٢٠) سورة التوبة:آية: ١٢٣.

٢١) سورة التوبة:آية: ١٢٣.

٢٢) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ١٢٦.

٢٣) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية، ٤ / ١٢١.

٢٤) المصدر نفسه: ٤ / ١٢١.

٢٥) سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور: السيد جعفر مُرتضى العاملي، ٣٧.

٢٦) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ١٢٦.

٢٧) الكافي: الشيخ الكليني، ٧ / ٤٦٠.

٢٨) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ١٢٦.

٢٩) سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور: السيد جعفر مُرتضى العاملي، ٣٧ - ٣٩.

٣٠) عقائد الإمامية: الشيخ مُحَمَّد رضا المظفر، ١١٨.

٣١) الأمالي: الشيخ الصدوق، ٤١٨.

٣٢) عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الأحسائي، ١ / ٢٢٢.
٣٣) عقائد الإمامية: الشيخ مُحَمَّد رضا المظفر، ١١٩.
٣٤) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ١٢٦.
٣٥) سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور: السيد جعفر مُرتضى العاملي، ١٥٧ - ١٥٨.
٣٦) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ٥ / ٢٦٠، سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور: السيد جعفر مُرتضى العاملي، ١٥٨.
٣٧) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحسين عليه السلام، ١٣٢.
٣٨) سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور: السيد جعفر مُرتضى العاملي، ١٥٨.
٣٩) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ١٣٢.
٤٠) سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور: السيد جعفر مُرتضى العاملي، ١٥٩.
٤١) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ١٣٢.
٤٢) سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور: السيد جعفر مُرتضى العاملي، ١٥٩.
٤٣) حاشية ابن ادريس على الصحيفة السجادية: ابن إدريس الحلي، ٢٠٥.
٤٤) مجمع البحرين: الشيخ فخر الدين الطريحي، ٢ / ٤٣١.
٤٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين ابن الأثير، ٢ / ١٤٧، لسان العرب: ابن منظور، ٣ / ١٦.
٤٦) سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور: السيد جعفر مُرتضى العاملي، ١٦٠.
٤٧) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ١٣٢.
٤٨) سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور: السيد جعفر مُرتضى العاملي، ١٦٠.
٤٩) سورة آل عمرآن:آية: ١٢٧.
٥٠) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية، ٢ / ١٥٣.
٥١) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٤٦٧.
٥٢) المصدر نفسه: ٩٢.
٥٣) نهج البلاغة: خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ٤ / ٨٤.
٥٤) سورة البقرة:آية: ١٩٥.
٥٥) سورة مريم:آية: ٢٥.
٥٦) سورة البقرة:آية: ٣.
٥٧) رياض السالكين: السيد علي خان المدني الشيرازي، ٣ / ٢٦٧.
٥٨) أدب الضيافة: جعفر البياتي، ٧٤.
٥٩) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٢٥١.
٦٠) المصدر نفسه: ١٣٦.

٦١) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٩٦.
٦٢) شرح الصحيفة السجادية: السيد مُحَمَّد الحسيني الشيرازي، ١٤٢ – ١٤٣.
٦٣) سورة النساء:آية: ١٣٥.
٦٤) التفسير المُبين: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ١٢٥.
٦٥) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٣ / ٤٩٠.
٦٦) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٩٢.
٦٧) الكافي: الشيخ الكليني، ٢ / ١٢٢، ح: ٥.
٦٨) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٨ / ٨٤.
٦٩) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ١١ / ٣٠١، ح: ١٧.
٧٠) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٩٢، حاشية ابن ادريس على الصحيفة السجادية: ابن إدريس الحلي، ١٧٣.
٧١) رياض السالكين: السيد علي خان المدني الشيرازي، ٣ / ٢٩٨.
٧٢) مجمع البحرين: الشيخ فخر الدين الطريحي، ١ / ٣٠٤.
٧٣) رياض السالكين: السيد علي خان المدني الشيرازي، ٣ / ٢٩٨.
٧٤) سنن الترمذي: مُحَمَّد بن عيسى الترمذي، / ٢٤٥.
٧٥) شرح أصول الكافي: المولي مُحَمَّد صالح المازندراني، ٦ / ١٨٨.
٧٦) رياض السالكين: السيد علي خان المدني الشيرازي، ٣ / ٣٠٠.
٧٧) الكافي: الشيخ الكليني، ٢ / ٩٩، ح: ٢.
٧٨) المصدر نفسه: ٢ / ١٠٠، ح: ٥.
٧٩) المصدر نفسه: ٢ / ١٠٠، ح: ٦.
٨٠) المصدر نفسه: ٢ / ١٠٠، ح: ٧.
٨١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق، ٢ / ٤٢.
٨٢) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٩٢، حاشية ابن ادريس على الصحيفة السجادية: ابن إدريس الحلي، ١٧٣.
٨٣) مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي، ٦ / ١١٦.
٨٤) النهاية: مجد الدين ابن الأثير، ٣ / ٤١٨.
٨٥) رياض السالكين: في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام، ٣ / ٣٠١.
٨٦) نهج البلاغة: خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ٤ / ١٠٤.
٨٧) الخصال: الشيخ الصدوق، ٩٦ – ٩٧.
٨٨) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ١ / ١٢١.

٨٩) ميزان الحكمة: مُحَمَّد الريشهري، ٢٤٨/١ باب (البر)، ح: ١٦٦٩.
٩٠) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٩٢.
٩١) شرح الصحيفة السجادية: السيد مُحَمَّد الحسيني الشيرازي، ١٣٨.
٩٢) سورة الحشر:آية: ٧.
٩٣) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٧ / ٢٨٧.
٩٤) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٨ / ١٨٤.
٩٥) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحسين عليه السلام، ٩٢، حاشية ابن ادريس على الصحيفة السجادية: ابن إدريس الحلي، ١٧٣.
٩٦) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٩٢.
٩٧) المصدر نفسه: ٩٢.
٩٨) لسان العرب: ابن منظور، ١٤ / ١٤٢.
٩٩) رياض السالكين: السيد علي خان المدني الشيرازي، ٣ / ٢٩٧.
١٠٠) الكافي: الشيخ الكليني، ٤ / ٢٥، ح: ٣.
١٠١) المصدر نفسه: ٤ / ١٧، ح: ٢.
١٠٢) المُصباح المُنير: أحمد بن مُحَمَّد المقري الفيومي، ٦ / ٥٦٥.
١٠٣) سورة البقرة:آية: ٢٧٦.
١٠٤) رياض السالكين: السيد علي خان المدني الشيرازي، ٣ / ٢٩٨.
١٠٥) سورة البقرة:آية: ٢٦٤.
١٠٦) رياض السالكين: السيد علي خان المدني الشيرازي، ٣ / ٢٩٨.
١٠٧) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٣٠.
١٠٨) سورة الفرقان:آية: ٤٤.
١٠٩) الإمام علي عليه السلام: الدكتور جواد جعفر الخليلي، ٧.
١١٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق، ٢ / ١٠١، موسوعة العقائد الإسلامية: مُحَمَّد الريشهري، ٣ / ١٠.
١١١) المصدر نفسه: ٣ / ٩ - ١٠.
١١٢) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٣٠.
١١٣) المصدر نفسه: ٣٠.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. أدب الضيافة: جعفر البياتي، نشر: مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران، ط١ - ١٤١٨هـ.

٢. آلاء الرحمن في تفسير القرآن: مُحَمَّد جواد البلاغي النجفي(ت١٣٥٢هـ)، (ب - ط)، ١٣٥٢ه - ١٩٣٣م.

٣. الأمالي: أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين ابن مُوسى بن بابويه القمي (المعروف بالشيخ الصدوق)،(ت٣٨١هـ)، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مُوسسة البعثة، قم، ايران، نشر: مركز الطباعة والنشر في مُوسسة البعثة، ط١ - ١٤١٧ه.

٤. الإمام علي عليه السلام: الدكتور جواد جعفر الخليلي، تح: الشيخ حسن السعيد،(ب - ط وت).

٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،(ب - ط وت).

٦. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام: العلامة مُحْمَّد باقر المجلسي(ت١١١١ه)،(□)، تح: السيد إبراهيم الميانجي، مُحْمَّد الباقر البهبودي، نشر: مُوسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط ٣ - ١٤٠٣ه - ١٩٨٣م.

٧. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم الحسيني البحراني(ت١١٠٧هـ)، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مُوسسة البعثة، قم، ايران،(ت - ب وت).

٨. بلاغة الإمام علي بن الحُسين عليه السلام: جعفر عباس الحائري، تح: جعفر عباس الحائري، دار الحديث للطباعة والنشر، ط١ - ١٤٢٥هـ - ١٣٨٣ش.

٩. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ مُحْمَّد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠ه)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١ - ١٤٠٩ه.

١٠. التفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، تح: الشيخ حسين الأعلمي، نشر: مكتبة الصدر، طهران، ايران، ط٢ - ١٤١٦هـ - ١٣٧٤ش.

١١. تفسير القرآن الكريم: السيد مُصطفى الخميني(ت١٣٩٨هـ)، مُؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخُميني، ط١ - ١٤١٨هـ - ١٣٧٦ش.

١٢. التفسير الكاشف: الشيخ مُحْمَّد جواد مُغنية(ت١٤٠٠هـ)، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣ - ١٩٨١م.

١٣. التفسير المُبين: الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية(ت١٤٠٠هـ)، نشر: مُوسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٤. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد رضا القمي المشهدي(ت١١٢٥هـ)، تح: حُسَين درگاهي، نشر: مُوسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ط١ - ١٤٠٧هـ - ١٣٦٦ش.

١٥. تفسير مجمع البيان: الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨ه)، تح: لجنة من العلماء والمُحققين والأخصائيين، نشر: مُوسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤١٥ه - ١٩٩٥م.

١٦. تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني(ت١٣٥٣هـ)، نشر: الشيخ مُحَمَّد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية،(ب - ط)، ١٣٣٧ش.

١٧. تفسير نور الثقلين: العلامة الخبير الشيخ عبد علي بن جمعة الحويزي(ت١١١٢هـ)، تح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، نشر: مُوسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ايران، ط٤ - ١٤١٢هـ - ١٣٧٠ش.

١٨. تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد مُحَمَّد الحسيني الشيرازي(ت١٤٢٢هـ)، نشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٩. تنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية: الشيخ أبو طالب التجليل التبريزي، (ب - ط وت).

٢٠. جهاد الإمام السجادعليه السلام: السيد مُحَمَّد رضا الجلالي، نشر: مُؤسسة دار الحديث الثقافية، ط١ - ١١٨هـ.

٢١. حاشية ابن ادريس على الصحيفة السجادية: مُحَمَّد بن احمد بن إدريس العجلي الحلي(ت٥٩٨هـ)، موسوعة إبن إدريس الحلي، تح: السيد مُحَمَّد مهدي المُوسوي الخرسان، نشر: السيد مُحَمَّد مهدي المُوسوي الخرسان، ط١ - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٢. الخصال: أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحُسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، نشر: مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران،(ب - ط)، ١٤٠٣ه - ١٣٦٢ش.

٢٣. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدينعليه السلام: السيد علي خان المدني الشيرازي(ت١١٢٠هـ)، تح: السيد محسن الحسيني الأميني، نشر: مُؤسسة النشر الإسلامي، ط٤ - ١٤١٥هـ.

٢٤. سنن الترمذي: أبي عيسى مُحَمَّد بن عيسى سورة الترمذي(ت٢٧٩هـ)، تح: عبد الرحمن مُحَمَّد عثمان، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢ - ١٤٠٣ه - ١٩٨٣م.

٢٥. سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور: السيد جعفر مُرتضى العاملي، نشر: المركز الإسلامي للدراسات، ط١ - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٦. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحَسن(المعروف بالمُحقق الحلي)، (ت٦٧٦هـ)، تح: السيد صادق الشيرازي، نشر: انتشارات استقلال، طهران، ايران، ط٢ - ١٤٠٩هـ.

٢٧. شرح أصول الكافي: المولي مُحَمَّد صالح المازندراني(ت١٠٨١هـ)، تح: الميرزا أبو الحسن الشعراني، نشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٨. الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام،(ت٩٤هـ)، نشر: دفتر نشر الهادي، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٩. عقائد الإمامية: الشيخ مُحَمَّد رضا المُظفر(ت١٣٨٣هـ)، تح: الدكتور حامد حفني داود، نشر: انتشارات أنصاريان، قم، ايران،(ب - ط وت).

٣٠. عوالي اللئالي: مُحَمَّد بن علي بن إبراهيم الأحسائي(المعروف بإبن أبي جمهور)، (ت٨٨٠هـ)، تح: السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، ط١ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: أبي جعفر مُحَمَّد بن على بن الحُسين القمي(المعروف بالشيخ الصدوق)، (ت٣٨١هـ)، تح: حميد رضا مستفيد وعلي اكبر غفاري، نشر: نشر صدوق، ط١ - ١٣٧٢ش.

٣٢. قرب الإسناد: أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري(ت٣٠٤هـ)، تح: مُؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١ - ١٤١٣هـ.

٣٣. الكافي: أبي جعفر مُحَمَّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي(ت٣٢٩هـ)،(قدس سره)، تح: علي أكبر الغفاري، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ايران، ط٥ - ١٣٦٣ش.

٣٤. لسان العرب: جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ)، لسان العرب، نشر: أدب الحوزة،(ب - ط).

٣٥. مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي، نشر: مُرتضوي، ط٢ - ١٣٦٢ش.

٣٦. المصباح المُنير: أحمد بن مُحَمَّد المقري الفيومي(ت٧٧٠هـ)، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (ب - ط وت).

٣٧. معاني الأخبار: أبي جعفر مُحَمَّد بن على بن الحُسين القمي(المعروف بالشيخ الصدوق)، (ت٣٨١هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران، (ب – ط)، ١٣٧٩هـ – ١٣٣٨ش.

٣٨. مُعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥ه)، تح: عبد السلام مُحْمَّد هارون، نشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، قم، ايران،(ب – ط).

٣٩. موسوعة العقائد الإسلامية: مُحَمَّد الريشهري، تح: مركز بحوث دار الحديث، نشر: دار الحديث للطباعة والنشر، ط١ – ١٤٢٥هـ – ١٣٨٣ش.

٤٠. ميزان الحكمة: مُحَمَّد الري شهري، تح: دار الحديث، ط١.

٤١. الميزان في تفسير القرآن: العلامة السّيّد مُحَمَّد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، نشر: مُوسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران،(ب – ط وت).

٤٢. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبى السعادات المُبارك بن مُحَمَّد الجزري ابن الأثير(ت٦٠٦هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود مُحَمَّد الطناحي، نشر: مُؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ايران، ط٤ – ١٣٦٤ش.

٤٣. نهج البلاغة: خطب الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، تح: الشيخ مُحَمَّد عبده، نشر: دار الذخائر، قم، ايران، ط١ – ١٤١٢هـ – ١٣٧٠ش.

٤٤. وسائل الشيعة: المولى مُحَمَّد بن الحَسن الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، تح: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١ – ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.